وصف بعض العاديّات السوريّة

للابوين سبستيان رتزقال ورفيقه موترد اليسوعيين

توطئة

هذه لبذة نفردها لوصف نخبة من الآثار السورية القديمة التي فحصناها واخذنا صورها الشمسيّة في جهات من بلاد البقاع وإغاء سوريّة . فاخذ حضرة الاب موترد على نفسه ان ينشر ما وجدناهُ من الكتابات اليونانيّة والرومانيّة . والآثار الموصوفة هنا لم يسبقنا احدٌ الى نشرها ولها فائدتها من وجوه مختلفة . ولا بُدَّ لنا ان نقدّم هنا فرائض شكرنا بالاجمال لكل الذين عرضوا علينا هذه العاديّات او انونا بالمعلومات التي سهّلت لنا القيام بشغلنا وإنجائنا . وفي فكرنا ان نعود الى وصف هذه الآثار وصفًا اتمّ واوسع في نشرة كليّتنا العلميّة (Mélanges de l'Université S' Joseph)

س . د

١ تمثال كبير من البرونز للمشتري البعلبكي

هو اثر جزئي من البرونز وُجد في بعلبك قبل الحرب الكونيّة بمدّة تُرى رسمهُ في الاعداد ١—٤ من الصور التي في هذه المقالة . ويبلغ حاضرًا طولهُ ٢٥٨ ملمترًا وهو اكبر تمثال من البرونز يُعرف اليوم لجوبيتر (المشتري) البعلبكيّ باطنهُ فارغٌ وسمكُ البرونز ملمترٌ واحد تقريباً . وكان موَّهاً بالذهب . وعهدهُ من زمن الرومان كبقيّة تماثيله المعروفة الّا انهُ مُحكم العمل وذلك ممّا يزيد الاسف على تشويه صورته كما يلوح لمن يفحص صورهُ التي رسمناها هنا وهو تشويه مقصود فانَّ بعض الهمج قطعهُ قطعتين فُقدت احداهما . والباقي منهُ تُرى على وجههِ وعلى جانبهِ آثار ضربة فأس أفسدت التصاوير المنقوشة على رداء الاله

وقد مُثّل رأس الاله في هيئة الشباب دون لحيةٍ كصورهِ المعروفة سابقاً . وشعرهُ مقصوص على الزيّ المصري مدرّجاً يعلوهُ قلنسوة مشتقّة من العَمرة المصريّة تراها مكسورةً ومائلة الى اليمين . والاثريّون يعرفون تماثيل أخرى للاله شعرُها وقلنسوتها على مثال شخصنا . وكذلك ثوبُ الاله وزينتهُ معروفان . وهو عبارة عن درع رومانيّة تبلغ الى قدميهِ على جهتيها من امامها وخلفها تقاطيع ذات صور شتى .

١

٢

٣

٤

فنرى منها حاضرًا شخصان نصفيّان (انظر العدد ١ من الصورة) يمثلان الشمس والقمر. وكانت بقيّة التصاوير متتابعة الّا انها تشوّهت او فُقدت مع القطعة السفلى الضائعة وقد نشر المشرق (١٤ [١٩١١]: ٣٠٩ و١٦[١٩١٣]: ٥٢٢) صورًا شبيهة بها سبقنا في نشرها ما اثبتهُ المسيو رينه دوسو في العدد الاوّل من مجلّة (SYRIA)

ويُرى في ظهرها (اطلب العدد ٣ من صورنا) نسرٌ ناشر جناحيه على الصاعقة وهو محكم العمل. وامّا ما بقي من الاثر تحت النسر فهو مطموس الّا خانةً مربعة كانت على زواياها أسعاف صغيرة (palmettes) من النخل الفينيقي. وجيدُ الاله مزدان بقلادة دون علائق. وكانت عيناه وحاجباهُ من موادّ ثمينة فُقدت حاضرًا

ومن خواصّ هذا التمثال انهُ دون ذراعين. وهذه ميزةٌ نادرة في اشباهه وهي مع ذلك احدى خواصّ الاله الدالّة على بنوّيته. وهذا الامر قد ثبت الآن بوجود آثار اخرى لا يسعنا اليوم الكلام عنها ولاسيّما بوجود مذبحٍ قديم وُجد في المرمل وهو حاضرًا في متحف عاديّات بيروت. ولندرة هذا الامر اضحى اثرنا غاية في الثمينة ويجدر باحد متاحف اوربّة او اميركة ان يقتنيهُ

٢ قطعة من نَصَب تدمري يمثل الاله يَرْجبُول الشمسيّ

هذا الاثر من حجر تدمر الكلسيّ معظمُ طوله ٤٠ سنتمترًا (اطلب العدد ٥ من صورنا) وهو من مجموعات المسيو غليوم بوخه (M. G. Poche) في حلب ولهُ هناك شبهُ متحفٍ ذي آثار جمّة تتراوح بين الازمنة السابقة للتاريخ الى القرون القريبة من عهدنا وذلك ممّا لا نراهُ لأديبٍ غيره في سوريّة. امّا النصب المذكور فهو لسوء الحظّ مقطوع ترى من عن شمالهِ رِجلَ إلهٍ تلفّتْ صورتهُ وبقربهِ صورة إلهٍ آخر وهو الاله يَرجبُول الذي كان الاثريّون يعدّونهُ كالهٍ قمريّ وقد تحقّقوا الآن انّهُ الهٌ شمسيّ وهذه الصورة تؤيد ذلك فترى الاله لابسًا بزّة الجنديّ الرومانيّ في يدهِ الرمح ورأسهُ متوّج بحلقةٍ ذات اشعّة. وعن شمالهِ صورة احدِ عُبّادهِ الذي اقام لاكرامهِ هذا الاثر ويدهُ على مذبحٍ تعلوهُ اجناس الاثمار ومن تحتهِ رابضٌ الثور المعدّ للذبيحة

وفي اسفل صورة الاله اسمهُ باليونانية IAPIBωA ويليهِ اسم العابد بحرف اصغر ΕΛΑΕΒΗΑ ΒΑΛΑΝ وكان في اعلاه كتابة مطموسة بقي منها ما يلي :

בעל בעלי וهذا يقرّب تعريف الاسم اليوناني BAAAN[IOY] فكان اذن اسم العابد إلهبل (اله بل) اي بِلْ هو المي واسم ابيهِ بلانيا. وهذا الاسم لم يُعرف سابقاً. وقد اخفى الزمان على صورة وجه هذا العابد وانما تُرى لحيتهُ. امّا صورة الاله الذي هو غير ملتحٍ كما في صورهِ السابقة فهي مشوّهة تاماً في هذا النصب. وعلى الرغم من ذلك فانَّ لهذا الاثر شأناً عظيماً بين منحوتات تدمر ولذلك سُررنا بنشرهِ. وكان سعادة قنصل دمشق المسيو جيرون قد ألفت نظرنا اليهِ قبل الحرب بزمن قليل وارانا منهُ صورة شمسية غير متقنة. ولنا في هذا الاثر كلام طويل نؤجلهُ الى زمن آخر في مقالة نعدُّها لوصف آلهة تدمر

٣ رأسُ جبّاري لاله سوري حتّي

في صورنا (اطلب العددين ٧ و ٨) رسمُ رأس احد الآلهة المصنوع من الحجر البركاني علوّهُ ٣٦ سنتمترًا كان مركّباً على تمثال جبّاري. وُجد بين انطاكية وحلب وهو ايضاً من مجموعات المسيو بوخه الاثريّة. وهذه الهامة لاحد الآلهة السوريين الحثيين عليها القلنسوة المستطيلة المعروفة المزدانة باربعة ازواج من القرون. ليس في وسعنا هنا ان نبيّن خواصّ هذا الاثر وما بينهُ من العلاقة وبين منحوتات الصناعة القديمة في سوريّة العليا في نواحي القرن الخامس عشر الى الثالث عشر قبل المسيح. وانّما يدلُّ مجرّد النظر اليهِ على ما بلغت تلك البلاد من الصناعة الراقية التي كنّا حتى اليوم نجهلها لولا بعض الآثار من البرونز ولاسيما اثر «مشرفه» الذي نشرناهُ في الجزء الاخير من مجموعة الكتب الشرقي (MFO, t. VII, pl. V. 1 et 2). وفي اثرنا هذا الجديد لا لحيةَ للاله مع كونهِ كهلًا بل شيخاً وكان لهُ عينان من مادّة مختلفة مَحجراها اليوم فارغان. وخلاصة القول انَّ هذا الاثر فريد في جنسهِ حريٌّ بأن يُتّخذ كاساس صناعةٍ جديدة

س. ر

٤ كتابات يونانيّة ولاتينيّة في البقاع وسوريّة

اعلم ان القسم الاوّل من الكتابات التي عهد اليَّ حضرة الاب رنوسال نشرها مدارها على الديانات القديمة وعلى اكرام القدماء لامبراطرة رومية

(اولًا) اوقفَ الكاتبُ الاديب عيسى افندي اسكندر المعلوف حضرة الاب

١

٢

٣

٤

رتزقال على كتابة يونانيَّة مرقومة على نَصْب من الحجر الكلسيّ الابيض في دير لباس فنقلها مع المير بياجيني والكتابة المذكورة عبارة عن تقدمة للاله جوبتير البعلبكي الذي رسمنا صورتهُ . عُني بحفرها عبدان يستمدَّان من الاله سعادة سيّدهما وهي بالحرف اللاتيني وبعض حروفها من القلم اللاتيني العاديّ واسم العبدين كالِستوس وابولونيوس وهذا نصُّها I(ovi) o(ptimo) m(aximo) h(eliopolitano)pro salute domino(rum) Callistus et Apollonius v(otum) s(olvunt)

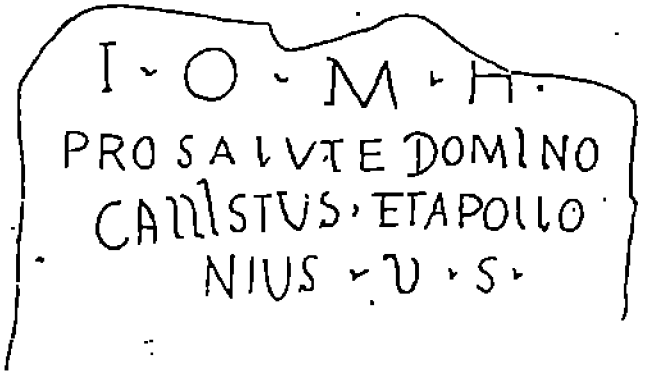

العدد ٩

(ثانياً) وفي العدد ٦ من صورنا مذبحٌ وُجد في تنين التحتاء أعلمَ به جنابُ الاديب فردريك ألُّوف من بعلبك حضرة الاب رتزقال . وعلى وجهة المذبح تقدمةٌ لاله سوريّ يُدعى بعل سدي اوشدي (Beelseddis او Beelseddes) لم يرد لهُ ذكرٌ في الكتابات المكتشفة سابقاً ومن الممكن ان يُقابل بينهُ وبين اسماء لالهةٍ ورد ذكرها في الاسفار المقدَّسة وفي اعمال فيلون الجبيليّ (كاسم الاله Ἄγρας مثلاً) الَّا انَّ هذا يستدعي درساً مطوَّلاً

« والكتابة تقدمة لمستعمرَين رومانيَّين اسمها ڤيبيوس كنديداتوس وسبتيميوس ساترنينوس في رفقة احد السوريين الذي عَذَر او عاذر وهذا نصُّ الكتابة: I(ovi) O(ptimo) Beelseddi Viveius (= Vibius) Cand:

(idatus) et Septimius Satorn(inus) et Adrus v(otum) l(ibentes) a(nimo) s(olvunt)

(ثالثاً) ووجد الاب رتوّال والسيو بياجيني والسيو مسك في تمنين ايضاً قريباً من جامعها الكتابة الآتية :

A. ET. C. O
M. ET. F. ET
LIBERTUS
IPANIS
ARA. IOVI
L. A.

وهي تقدمة رُقّت على مذبح لجوبتير كان هيكلهُ في محلّ الجامع . واصحاب التقدمة اولوس (Aulus) وغايا (Gaia) والمرجّح انهما زوجان وكانا من اسرة واحدة تدعى اميديوس(Ommidius)؟ معهما ابنهما وعبدهما المعتق المسمّى ليبانيوس (Libanios) . وكان العبيد قديماً في رقّهم ثمّ في عتقهم يُدعون كثيرًا باسم ليبانيوس ومعناها البخور ولبنان معاً

(رابعاً) في ثعلبايا في ملك السيو بياجيني عند طرف الناحية التي وُجد فيها مصيفٌ دُعي في الجرائد بمصيف سعدنائيل الروماني وُجد ايضاً مع ما كان هناك من قطع الفسيفساء الكبيرة حجرٌ كبير كلسيّ طولهُ ٧٠ سنتمترًا وعلى وجهه كتابة لاتينيّة يرى منها فقط سبعة اسطر بأحرف ظاهرة . والمرجّح ان ذاك الحجر كان حدًّا لاحدى الطرقات اللاحبة أُقيم لمناصرة ذلك العهد وهذه صورتهُ (ع ١٠) كما ترى :

D[d. nn.]? Impp. Ca[ess. F] I. Val. Consta[n]tino [et] Va[l. Lici]n. L[Licini]o Augg.et Fl.[V]al. C[ris]po et [Fl?] Val.C[l?Lic] in.[I.c.] et Fl.Cla[udio Constantino [...Caess فهذه الكتابة تاريخها بعد السنة ٣١٧ للمسيح وهي السنة التي جعل فيها قسطنطين الكبير وشريكهُ في الملك ليقينيوس الوثني اولادهما الثلثة قياصرة واسماؤهم في هذه الكتابة . ولمّا كان العام ٣٢٣ او ٣٢٤ فهلك ليقينيوس ثم قتل قسطنطين ابنهُ كرسبوس سنة ١٣٢٦ عمد بعضهم الى هذا الاثر فازال بالحديد اسمي ليقينيوس وابنهِ ثم اسم كرسبوس . والظاهر أننا يمكننا الاستناد الى هذا الاثر لاثبات اسماء ليقينيوس الصغير اعني فلافيوس ڤاليريوس كاوديوس (?) وهذه

الاسماء. لم تُذكر الّا نادرًا ولعلّها لم تُدوّن في الآثار السابقة مطلقاً

(خامساً) في دمشق اثر آخر مرجعهُ الى العبادات الوثنيّة . وهو نصبٌ قديم هدى اليهِ اديبنا الفاضل عيسى اسكندر المعلوف حضرة الاب رنڤال وهو موجود في بيت من حيّ القيمريّة عليه كتابة يونانيّة هذه صورتها :

MATAIOC
PABΔOYXOC
ΔIOCANEΘHN
ΔII

هذا تعريبها : « انا متّى حامل الصولجان قد اقمتُ (هذا المذبح) للاله جوپيتر » . فترى انّ اسم صاحب الكتاب شبيه باسم الرسول متّى وكان حاملاً للصولجان اي كانت وظيفتهُ ان يسير على حسن النظام في الطوافات وحفلات هيكل دمشق . ومن المعلوم ان هيكل الرومان الوثني قد أقيم في مكانهِ كنيسةٌ مسيحيّة على اسم القديس يوحنّا المعمدان وهي التي حوّلها المسلمون الى الجامع الاموي

﴿ القسم الثاني ﴾ — كتابات نصرانيّة في حلب والبرج — قد تلطّف المسيو يوسف بوخه في حلب وسلّم حضرة الاب رنڤال صور عدّة كتابات حجريّة اخذ رسمها بذاتهِ في البرج من املاكهِ قريباً من معرّة النعمان

واحدة منها كانت على اسكفّةٍ مرقومة باليونانيّة على جانبي صليب يوناني الشكل على طرفيهِ الحرفان A و ω اي البداءة والنهاية . وهذه هي الكتابة :

KYMETI	هنا صليب	PIωNΔIA
ΦEPON	مع الحرفين	IωANNOYI
KAITE		ΛAEIAC
MPAΠI	Aω	ΛEOYIA
INdSZ		ETOYCOω

هذا تعريبها : « قبرٌ يخصّ يوحنّا . . . ؟ وبيلاجيا . في اليوم الحادي عشر من الشهر الروماني ؟ نيسان في السنة السابعة من محزور القيقلوس (indiction) الوافقة للسنة ٨٧٠ (وهي السنة ٥٥٧ للمسيح)

ثم في كتابة ثانية ما صورتهُ :

BAPBE
COCMAPΘA

وهو اسم علم لرجل مع اسم ابيهِ : يربيسوس بن مرثاس.

وكان على حجر آخر كتابتان على جهتيهِ :

a) ETOYCHXΔIC
YEKBAPAX
M
VM

b) MAPJANE ΓAMM
ETEΛEC

ففي الكتابة الاولى ذكر السنة ٦٠٨ (الموافقة للسنة ٢٩٦م) واليوم ٢٥ من شهر تشرين الثاني . ويلي التاريخ اسم صاحب الاثر او المهندس وهو اسم سامي الهيئة يلوح اصلهُ الثلاثي «برك» اي مبارك من احد الآلهة

والكتابة الثانية معناها بالتخمين «انَّ مرثانيس قرينة او كريمة اميوس او أمونيوس قد توفيت ...» وقد سقط تاريخ يوم الوفاة وسنتها

وهناك ايضاً كتابات ضريحية اخرى لا اهميَّة لها

العدد ١٠

العدد ١١

وفي العدد ١١ من صورنا الذي تُرى صورتهُ هنا اثرٌ غريب والظاهر انهُ لاحد النصارى لانَّ حرفهُ الاوَّل في الكتابة يمثل صليباً في داخل دائرة . الَّا انَّ الصورة التي

تمثل فارساً على فرسه وهو يضرب برمحه ترساً مستديراً اشبهُ بصور اخرى عديدة للوثنيين كانت تمثل احد الالهة الفرسان في تراقية . على انَّ فارس شكلنا هذا مكتسٍ بثياب شرقيَّة كثياب قدماء الفرس والعجم . والكتابة قد رُسمت معكوسةً كأن حافرها كان سريانيًّا قد اعتاد حفر الكتابات السريانيَّة وهو يجعل الحروف بعضها فوق بعض فالكتابة والصورة حفظتا هذه الهيئة السريانيَّة الغريبة وهذا نصها اليوناني :

+ Ἀνέθηκεν Διονύσιος λώου ιδ' Ε (τους) χ ?...

معناهُ « هذه تقدمة نذريَّة لـديونيسيوس في اليوم الرابع عشر من شهر لوس (Λῶος) من السنة ٦٠٠ و...؟» . وهذا الاثر في متحف المسيو غليوم بوخه الذي لم يعلم بالتدقيق من اين اصلهُ . ومن الاكيد انهُ وجد في ناحيـة حلب بينها وبين انطاكية

﴿القسم الثالث﴾ وفي مجموعة المسيو بوخه ايضاً عدَّة كتابات ضريحيَّة او تقادم للوثنيين بينها قطع صغيرة عليهـا كتابات منها نصبٌ ضريحيٌ ينقسم نصُّهُ اليوناني قسمين ففي الاوَّل اسم كرسبوس ابن ارستاوس وفي الاخر اسم قرينة الميت او ابنتهِ على هذه الصورة :

هنا نقشة وردية

KPICΠOC	MA···
APICTAIOC	IM EO··
AAYΠCXP	KΓICΠO

وهنا اثر ضريحي آخر واسم الميت پوبليوس ابن اوكراتيس

ΠOΠΛIOC	EYKPAI
YCAAOIΠ	AIXEPA

ومِمَّا يُذكر للمسيو بوخه فيشكر انَّهُ منع من اتلاف حجرين طويلين كلسيَّين كانا من جملة اثر اقـامهُ جنود الرومـان لاحد قوَّاد او قياصرة رومية بنسبة حربٍ نشبت لمحاربة الفرس . يستدلُّ على ذلك بكتابة مرقومة على الحجرين . وفي هـذه الكتابة ذكر لفرقة جنود تراقية القدماء (Ala Th[rac(um) Veter(anorum

وهي فرقة من الفرسان كان مقامها عادةً في بلاد پانونية السفلى اي بلاد المجر وسربية الحالية فاستقدموها لمساعدة سوريّة

ومما يذكر بين القطع ذات الكتابات بعض الخواتم الكبيرة من البرونز المعدّة لرسم اسم صاحبها على الآجر وعلى المآكل . بينها خاتم عليه مقلوباً اسمُ احد الرومان المدعو سكستوس ڤنديوس او ڤنديليوس (Vindilius او Sextus Vindius) سابنيانوس (Sabinianus) وعلى خاتم آخر باليونانيّة هذا ملك كراتياس (KPATEA) وعلى خاتم ثالث نداء احد الباعة : « الحانوت الجميل » ΚΑΛΗ ΠΟΘΗΚΗ

ومنها ايضاً مرآة عليها اسم المرأة صاحبتها المدعوّة زوي (ZOH) . وبين الخواتم النصرانيّة خاتم عليه كلمة الايمان اي يسوع المسيح ابن الله . وعلى حجر كريم كان يُعلّق على الصدر يوجد على احد جانبيه رسم السمكة المشار بها الى السيد المسيح وعلى الجانب الآخر حمامة جاثمة على كأس القربان مع الاحرف الرمزيّة التي معناها «المسيح ابن الله»

وبين الحجارة ذات النقوش الصغيرة حجر محفور عليه اسم صاحبه او حافره هرقليانوس HPA KAIANO . وعلى حجر آخر شلو رجل روماني من اوّل عهد الامبراطوريّة والنقش غاية في الحسن يمثّل صورة كصور الامبراطور اوغسطوس امّا الاسم المحفور عليه فهو « أوڤيليوس نازون » OVHIAYOΣ NAΣΩN فان كان هذا الاثر صحيحاً فهو يذكرنا باغنى فرسان الرومان المدعوّين بهذا الاسم كان من اسرتهم عدّةُ فرسان يأمرون في جهات آسية وخصوصاً في افسس واشهرهم فتيوس بوليون (Vettius Pollion) الذي كان يلقي طعاماً للاسماك العبيد الذين كانوا في خدمته اذا اغضبوه

فهذا الوصف الوجيز من شأنه بيان ما تحويه سوريّة من الآثار المفيدة للتاريخ ويُعلن بفضل الذين يجمعون هذه الآثار بصبر جميل فيصونونها من التلف ولا يدعونها تخرج من هذه البلاد الى البلاد الاجنبيّة فيفقدها العلم في الغالب . ومن ثمّ نسدي الشكر العميم لكل الذين يهتمّون باحياء آثار مواطنهم

د . م